المجلة العلمية للتربية الخاصة
ISSN : 2682-2857
The Online ISSN : 2682-423x
المجلد 02 / العـدد: 04 (أكتوبر2020)، ص ص 73-96

دور علم النفس الفضائي في خدمة ذوي الاحتياجات الخاصة من منطلق التباعد الاجتماعي الذي أفرزته جائحة كورونا - الإعاقة الحركية أنموذجا-

The role of space psychology in the service of specific needs Through social distancing resulting from the corona virus pandemic

أ.د / سليماني جميلة [1]
[1] جامعة الجزائر٢
Mail: djamilaslimani75@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/08/23 تاريخ القبول: 2020/10/02

مستخلص البحث

يهدف البحث الحالي إلى تقديم مفهوم هندسي للمواصفات والمعايير الخاصة بالمعاقين حركياً، من أجل تحسين الفضاء الفيزيقي الذي يعيشون فيه، و هي نفس المواصفات تقريبا التي فرضتها قواعد التباعد الاجتماعي، بعد أن كشفت جائحة كورونا –كوفيد ١٩- أنّ الكثير من الإجراءات التي يحتاج إليها الفرد العادي للوقاية من الوباء، هي ذاتها التي كان يُطالب بها ذوي الاحتياجات الخاصة منذ مدّة بعيدة، مثل تطبيق نظام العمل عن بُعد، التسوق عن بُعد، الدراسة عن بُعد، للحد من الحركة الجسدية. بالإضافة إلى ذلك يمكن الاستفادة من علم النفس الفضائي في هذا الجانب و التسلح بمعطياته، المتمثلة في أهم المعايير التصميمية لأبعاد الجسم و مجالات الحركة و المساحات المتاحة التي يمكن الوصول إليها. من النتائج التي يمكن التنبؤ بها بعد جائحة كورونا تلك التأثيرات الطويلة الأمد على تخطيط وعمارة المدن و الفضاءات العامة، فهي فرصة لتدارك التهميش الذي تعاني منه فئة ذوي الاحتياجات الخاصة.

كلمات مفتاحية:علم النفس الفضائي؛ التباعد الاجتماعي؛ جائحة كورونا؛ الإعاقة الحركية؛ الاحتياجات الخاصة.

Abstract:

The present research aims to provide an engineering concept for the specifications and standards of the physically disabled, in order to improve the physical space in which they live. which are almost the same specifications imposed by the rules of social distancing, stemming from the Coronavirus pandemic - (Covid 19) - Many of the measures that the individual needs to guard against this pandemic are the same as those claimed by people with reduced abilities for a long time, such as teleworking, distance shopping, distance learning, to reduce physical movements as much as possible.

In addition, the psychology of space can be used in this aspect and further strengthen itself with its data, which are the most important design criteria for body dimensions, areas of movement and available spaces to which it is possible to access.

Keywords: the psychology of space; Social distancing; the Coronavirus pandemic; Mobile disability; Special needs.

١.مقدمة

عندما نفكّر في الصحة، نرى على الفور دور المهن الطبية والمستشفيات والعيادات التي تعالج المرضى. عادة لا نفكر في مخططي المدن كمساهمين في جهود الطب الوقائي. في حين يعتبر دور التخطيط الحضري جوهريًا في اعتماد استراتيجيات وسياسات تؤدي إلى أنماط حياة صحية جيّدة. كما أنّ الفوارق الاجتماعية والمكانية تجعل الوصول إلى الخدمات الحضرية أمرا بالغ الصعوبة وحكرا على القلة من الأفراد المحظوظين.

لذلك يسعى علم النفس الفضائي إلىخلقبيئة مساندةلذوي الاحتياجات الخاصة، لتتوافقمعاحتياجاته موتسمحلهم بالارتقاء والوصول إلىمستوىأفضللراحتهم

النفسية، إيمانًا منه بأنّ توفير الولوجيات المادية والنفسية والاجتماعية تساهم في فسح المجال لتجسيد الفرد لإمكانياته وتحقيق صحة نفسية جيدة. ولا يقتصر توفير الجو والفضاء المناسبين لتحرّكهم ونشاطهم على الاعتبارات المادية، إذ يتعداه إلى اعتبارات تتعلق بالصحة النفسية لهذه الفئة، وعلى رأس ذلك شعورهم بالأمن النفسي الذي يعتبر من بين دوافع النشاط والإقبال على الحياة.

حيث يرى بولبي أن سهولة ولوج الفرد لفضاءات مجتمع هو مؤسساته هي أساس من أسس شعورهم بالأمن النفسي الذي هومنطلق الانفتاح على الدنيا والناس والثقة بالذات، بعيدا عن الانعزالية والوحدة (حجازي،٢٠٠٠،ص591). غير أنّ الفرد من ذوي الاحتياجات الخاصة في الدول السائرة في طريق النمو مازال يُعاني من صعوبة استخدام البيئة التي يعيش فيها كالمنزل والمؤسسات والشارع والأسواق والأماكن الترفيهية وغيرها التي تحوي الكثير من الحواجز التي تواجهه أو تواجه من يعتني به ولا يستطيع كليهما التغلب عليها، مما يؤدي إلى إحباطات تؤثر عليه وعلى عائلته،مع أنّ القوانين في أغلب هذه الدول تنصّ على وجوب تسهيل حركة المعاق وإيجاد التسهيلات اللازمة له في الأماكن العامة والخاصة.

فقد أظهرت دراسة (أحمد، هدى، ٢٠٠٣) حول تقنية الواقع الافتراضي في دنيا الأطفال خاصةذوي الإعاقة أنّه مهما بلغت قدم تقنيتها والتي تصل إلى درجة عالية من المحاكاة فلن تكون تطبيقاتها مثل العالم الحقيقي في مجال الطبيعة، ولذلك يجب أنُ تخطط المدن الجديدة بأسلوب يحقق للأطفال ذوي الإعاقة احتياجاتهم من الملاعب والمناطق المفتوحة.

كما أكدت دراسة (عواده، رنا، ٢٠٠٧) أنّ انخراط الفرد المعاق في حياة المجتمع يتم عبر تأهيل الأفراد ذوي الإعاقة، وتأهيل المجتمع لقبول الفرد ذي الإعاقة كفردٍ من أفراده، أما المرحلة الأهم فتتمثل بإزالة العوائق البيئية على المستوى العمراني والمعماري. فعدم تطويع عناصر البيئة المختلفة وتنظيمها بماينسجم مع إمكانيات الفرد ذي الإعاقة تحول دون اندماج وانخراط فعلي وحقيقي في الفعاليات المختلفة للمجتمع.

إلا أنّ جائحة كورونا Covid-19 و ما صاحبها من تباعد اجتماعي، أدّت إلى إماطة اللثام عن جرائم التصميم العمراني التي تُرتكب في حق ذوي الاحتياجات الخاصة، فقد عرّت تداعيات الوباء حقيقة أنّ كل مدن العالم ترتكب جرائم في حق المعاقين ومحدودي الحركة، وهؤلاء لا يمثلون أولوية لدى مخططي المدن و المعماريين والحكومات.

عندما أصبح بقاء بلايين البشر حول العالم في منازلهم ضرورةً حتمية، استجابةً للتنبيه العالمي المتزايد للحد من الانتشار السريع لهذا الفيروس القاتل. حيث اتخذت السلطات في جميع الدول، قراراً بإرساء تباعداً اجتماعياً قسرياً، بعد أن باتت رُقعة المساحات الشخصية الخاصة بالأفراد مطلبًا هامًا. و بحسب منظمة الصحة العالمية فإنّ مسافة متر واحد تُعد آمنة للتعامل بين الأفراد، وهي الإرشادات التي اتبعتها بعض الدول، في حين فضّلت دول أخرى اختيار مسافات أكبر.

أنتج هذا التباعد واقعاً جديداً يرتبط بتحقيق توقف مؤقت في أنماط التفاعل الاجتماعي الاعتيادية. تمكنت الشركات في مختلف أنحاء العالم، من تغيير طريقة عملها لتمكين موظفيها بأعدادهم الكبيرة، من العمل في المنزل، بل وجهّزت وبسرعة لافتة، أنظمة إلكترونية، تجعل بمقدورها تفعيل هذا الأسلوب. وجرى الأمر بشكل مفاجئ، وأُنْجِزَ في الكثير من الحالات، في غضون أسبوع واحد لا أكثر.

بعض تلك التغييرات الرامية لتسهيل حياة ذوي الاحتياجات الخاصة لا ترتبط بطبيعة الحال بالإجراءات الهادفة للحد من التفشي الوبائي الحالي بين السكان بوجه عام، كجعل أزرار المصاعد في متناول يد من يعانون من الإعاقة مثلا، أو توفير شروح صوتية لهم في المتاحف. لكن تغييرات أخرى، كان يمكن أن تؤدي إلى تقليص معدل الإصابة بكوفيد ١٩، إذا طُبِقَت في وقت مبكر.

جاءت جائحة كورونالتعيد الوعي الجماعي العالمي إلى نقطة الانطلاق وهي ضرورة التفكير في الإنسان بمنظور أكثر إنسانية. فطغيان الفردانية الزائدة ونمط الحياة المرتكز على الحياة الخاصة مُقابل الحياة الجماعية زعزعت منظومات القيم الجماعية

التقليدية وولدت تباعداً اجتماعياً فردياً. كما أظهرت هذه الأزمة الصحية أنّ مستويات التضامن الاجتماعي في العالم يحتاج الى إعادة نظر وتفكير من طرف علماء النفس و التربية الخاصة وعلماء السياسة و التخطيط و المهندسين المعماريين. فالتباعد الاجتماعي المفروض في هذه الآونة هو فرصة للإنسانية إلى إعادة التفكير في الفئات الهشة و الفئات الخاصة من جديد و إعادة ترتيب أولوياتها الحياتية.

يشير مايك سكارليت[1] Mik Scarlet في هذا الصدد، إلى أنّ الكثير من الإجراءات التي نحتاج للجوء إليها للوقاية من الوباء، هي ذاتها التي كان يطالب بها أصحاب الاحتياجات الخاصة منذ سنوات طويلة، مثل تطبيق نظام "العمل من المنزل". بجانب ذلك، كان من شأن تصميم المجتمع على نحو يجعله قادراً على استيعاب سُكانه بمختلف فئاتهم واحتياجاتهم الصحية والبدنية، إتاحة الفرصة لنا لإحراز مزيد من التقدم على صعيد تقليص فترة الإغلاق، وإنهائها مبكراً (Matthew, Keegan, 2020).

لذلك فقد حان الوقت لنزول المخططين المعماريين من أبراجهم العاجية ليتعاملوا مع تحديات المجتمع و مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة في تلبية احتياجاتهم، فقد بات من الضروري الانتقال إلى حقبة تخطيط فضاءات تُراعى فيها جميع الاحتياجات لجميع الفئات دون تمييز أو إقصاء لبعض الأفراد من ذوي الاحتياجات، و أصبحت الحاجة الماسة لأنسنتها وتحويل فضاءاتها إلى أماكن صديقة للمعاقين.

فهل يستطيع المخططون و هم منهمكون في العمل على وضع خطة لإنهاء إجراءات الإغلاق الحالية، التخطيط بشكل مماثل، لوضع حد للعوائق التي تحول دون

---

١ مايك سكارليت، هو خبير في مجال الوصول والإدماج للأشخاص ذوي الإعاقة، و هو مستخدم كرسي متحرك بسبب عواقب السرطان أثناء الطفولة. حصل على جائزة اليونيسف للعمل مع الأطفال المعوقين. في عام ٢٠١٨، تم تسمية Scarlet علىقائمة Disability Power 100 Shaw Trust ، وهي عبارة عن منشور سنوي لأكثر ١٠٠ معاق مؤثر في المملكة المتحدة.

جعل المجتمع ملائما بشكل كامل لطبيعة حياة ذوي الاحتياجات الخاصة؟ و هل تُكسِّر قواعد التباعد الاجتماعي -و التي نادى بها من قبل علماء النفس الفضائي- و التي فرضتها جائحة كورونا، بعض الحواجز في حياة ذوي الإعاقة؟

من هذا المنطلق تروم هذه الورقة البحثية لتساهم في تأصيل مفهوم هندسي للمواصفات والمعايير الخاصة بالمعاقين حركياً، من أجل تحسين الفضاء الفيزيقي الذي يعيشون فيه، و هي نفس المواصفات تقريبًا التي فرضتها قواعد التباعد الاجتماعي الناجمة عن جائحة كورونا. بذلك توطئ هذه الدراسة لنتائجها بتأسيس نظريهتم بتأثير البيئة الفيزيقية على ذوي الاحتياجات الخاصة، بالإضافةإلىرصدواقع التباعد الاجتماعي الذي فرضته جائحة كورونا،منحيثالبيئةالمشيدة و الفضاءات العامة،وتحليلهذاالواقع من حيث تحقيقه لأهداف إدماجهم في الحياة العامة ومن ثم تقديم التوصيات بشأن ذلك.

٢. تحديد المفاهيم:

١.٢علم النفس الفضائي:

علم النفس الفضائي هو العلم الذي يدرس العلاقة بين الفرد و الفضاء الذي يعيش فيه، كما يدرس سلوك الفرد و الجماعات في الفضاءات الاجتماعية المختلفة، مهتما بالتفاعلات و العلاقات بين الأفراد و البيئات المحيطة بهم، و الكيفية التي يؤثر بها الفضاء المادي (البيئة الفيزيقية: المباني المُشيدة) على الفضاء النفسي (شخصية الفرد) (Fischer, 1980, p 23).

غير أنّه و على الرغم من كونه علم مستقل بذاته في الدول الغربية كالولايات المتحدة، بلجيكا، إلاّ أنّه مازال يتخبط بين الجهل و الغُموض في الدول العربية. مع ذلك فالدعوة مازالت قائمة بين عدّة تخصصات (الهندسة المعمارية، علم النفس، علم الاجتماع، الجغرافيا، التربية الخاصة) للعمل في مسيرة واحدة، من أجل طرح آفاق توجّه جديد، انطلاقاً من العبارة القائلة: "نحن نُهندِس مَبانينا، ثم تُعيد هي و تُهندسُنا بعد ذلك".

٢.٢ الإعاقة الحركية:

تعريف الإعاقة في اللغة: وردفيلسانالعرب(ابنمنظور، ١٩٩٠، ص ٩٣٠)عوق: رجل عوق، أي ذو تعويق. وعاقه عن الشيء يعوقه عوقا: صرفه وحبسه، ومنه التعويق والاعتياق، وذلك إذا أرادأمرافصرفهعنهصارف،والعوق: الأمر الشاغل، وعوائق الدهر: الشواغل من أحداثه.

أما اصطلاحا فتعرف الإعاقة بأنها عيب يرجع إلى العجز الذي يمنع الفرد أو يحد من قدرته على أداء دور طبيعي بالنسبة للسن والجنس والعوامل الاجتماعية والثقافية (مليكة،١٩٩٨، ص ٦).

تعد الإعاقة الحركية واحدة من الإعاقات المنتشرة بكثرة عبر أنحاء العالم، و تختلف تعاريفالاعاقة الحركية أو الجسميةالتي قد يكونسببهاخلقياًأومكتسبا.ولكنهاتجمع على ما يلي:

وجودخلل في الأعضاء المسؤولة عن حدوث هذه الإعاقة،سواءكانت عظمية أو عصبية أو عضلية أو غيرها.تفقد هذه الإعاقة الفرد المصاب بها القدرة على القيام بالوظائف التي يجب أن يقوم بها الجسم و المتعلقة بنشاطاته الحياتية الجسمية.

تحتاج الحالة إلى تدخل طبي و نفسي و اجتماعي و مهني (رشا شكر، ٢٠١٣ ص ٢٥). أما في بحثنا الحالي، فقد ركزنا على فئة معينة من المعاقين حركياً الذين يستخدمون الكرسي المتحرك.

٣.٢. ذوي الاحتياجات الخاصة:

يتناول التعريف التربوي المذكور في الكثير من الأدبيات عند الحديث عن ذوي الاحتياجات الخاصة، الانحراف عن المتوسط العام (والمقصود بالعام هنا المجتمع). وهناكمنيرىأنذويالاحتياجات الخاصةهمالأفرادالذينينحرفونعن المستوى العادي أوالمتوسط في خاصة مامن الخصائص أو في جانب ما أو أكثر من جوانب الشخصية إلى الدرجة التي تحتم احتياجاتهم إلى خدمات خاصة تختلف عما يقدم إلى أقرانهم العاديين

وذلك لمساعدتهم على تحقيق أقصى ما يمكن الوصول إلى أقرانهم العاديين وذلك لمساعدتهم على تحقيق أقصى مايمكن الوصول إليه (القريطي، عبدالمطلب،أمين، ٢٠٠١، ص ١٩).

لذلك تحتاج فئة ذوي الاحتياجات الخاصة إلى دعم إضافي من المدرسة التي عليها تبني منهجية تربوية جديدة تساعد في التعامل مع الاحتياجات التربوية للتلاميذ، سواء في مجال القوى العاملة أم التجهيزات التقنية.

٤.٢ التصميم الشامل:

يبنى التصميم الشامل حول مفهوم الإتاحة أو الولوج Accessibility، و ذلك بهدف جعل الخدمات العامّة تعمل لصالحالجميع،بدلاً من استحداث منظومات موازية لها تخصص لفئاتبعينها (Steinfeld, 2005, p 25).بذلك يُستخدم لخلق أنماط بيئية تلبي احتياجات أكبر قدر ممكن من السكان، بحيث يجعل هذا النظام الأمور أكثر سهولة وأمانا وملائمة للجميع. ويسمى أيضا "التصميم للجميع" أو "التصميم العام" و أيضا التصميم بلا عوائق.و يتلخص المعنى الشمولي للتصميم الشامل في كل تصميم يعمل على رفع كفاءة أداء الأنشطة اليومية الأساسية بحيث تنجز بصورة أفضل وأيسر وأكثر أماناً لأكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع (المعاقين، المسنين و كذا الأطفال) (المفوضية الكندية لحقوق الانسان، ٢٠٠٨).

٥.٢ جائحة كورونا:

الجائحةُ لغةً: من الجوح والجوح هو الاستئصال، وجاحتهم السنة جوحاً وجياحة إذا استأصلت أموالهم، وسَنة جائحة أي جدبة (ابن منظور،١٩٩٣: ٤٠٩).

يُستخدم وصف الجائحة أو الوباء العالمي Pandémie لوصف الأمراض المُعدية عندما يكون تفشيا واضحا لها وانتقالا من فرد إلى آخر في عدد من البلدان في العالم في الوقت نفسه(Dictionary of Epidemiology. 2008: 179).

٦.٢ التباعد الاجتماعي:

يُقصد بالتباعد الاجتماعي الحفاظ على مسافة أو مساحة بين الأشخاص للمساعدة على منع انتشار المرض. للمساعدة على إبطاء انتشار كوفيد ١٩ (COVID-19) وتقليل خطر الإصابة به، يوصى بضرورة الابتعاد عن الآخرين مسافة ٦ أقدام (١.٨ متر) على الأقل. ويُعد الحفاظ على التباعد الجسدي أمرًا مهمًا، حتى لو لم يكن الفرد مريضًا (https://together.stjude.org/ar-sa/care-support).

٣.التطور التاريخي لتلبية احتياجات المعاقين حركياً في الفضاء المعماري:

توجد اليوم نسبة كبيرة من سكان الدول السائرة في طريق النمو من مستعملي الكرسي المتحرك لأسباب متعددة منها التقدم في السن، المرض، أو الحوادث، لذلك يعمل علم النفس الفضائي على تقديم تحسينات لتسهيل التعامل مع البيئة التي يتعاملون معها، لكون المشكلة الأساسية التي تواجه مستخدمي الكرسي المتحرك هي التحرك من مكان الي آخر و العمل و ممارسة الأنشطة المعتادة من وضعية الجلوس. و لذلك هناك العديد من المتطلبات و الوسائل التي تعتمد على أبعاد و مواصفات الكراسي المتحركة المختلفة.

حاولت الدول الأوروبية عقب الحرب العالمية الثانية احتواء ذوي الاحتياجات الخاصة ومساعدة الذين تسببت الحرب في إعاقاتهم، فأنشأت لهم مجمعات سكنية ووفرت لهم جميع الخدمات الصحية والاجتماعية والترفيهية، كما وفرت لهمفرصالعملالتيتتناسب و قدراتهم. إلاأن هذه الفئة شعرت بعزلتها عن المجتمع الذي تنتمي إليه، ولمست الآثار السلبية لذلك. فكان أن ظهرت النظرية الحديثة التي تنص على دمج بيوت ذوي الاحتياجات الخاصةمن المعوقين جسديا ضمن مشروعات السكن الأخرى لإتاحة الفرصة لهم للاحتكاك اليومي بالفئات الأخرى من المجتمع سواءأكان ذلك في العمل أم عن طريق النشاطات الرياضية والثقافية والاجتماعية وغيرها من النشاطات (كودة متطلبات البناء الخاص بالمعوقين، ١٩٩٣).

بعد أن وضع المعماري السويسري لوكوربوزييهLeCorbusier (١٨٨٧-١٩٦٥) الرابط بين الفراغ وجسم الإنسان، الذي حدد من خلاله الموديل والنسبة الذهبية للفضاء، حيث سماه LeModulor كانت الدراسات كلها مستمدة من أبعاد جسم -من وجهة نظرهم مثالي- وقد تبتعد هذه المقاييس عن الاحتياجات الأساسية لكثير من مستخدمي الفضاء (سليماني، جميلة، ٢٠١١، ص٧٠).

الشكل ١: يبين المقياس المثالي

المصدر: سليماني جميلة، ٢٠١١، الصفحة٧٠

لم تتغير هذه المفاهيم إلا مع بداية عام (١٩٦٠) في شمال أوربا وتحديدا في انجلترا والسويد، بعد أن تقهقر نموذج الجسم البشري ذو المقاييس المثالية وظهر التدرج الهرمي لدورة حياة الإنسان مرتبطة بالسن والاحتياجات الخاصة لكل فئة عمرية. بعدها بدأ المعماريون في التفكير جديا في تقسيم مستخدمي الفضاء حسب الفئة العمرية وحسب الجنس وحسب قدرتهم على الحركة. وكان جولد سميث في كتابه DesigningForDisabled المنشور في عام (١٩٦٣) أوّل من ناقش هذا التقسيم وتطرق في حديثه إلى مستخدمي الكراسي المتحركة.

الشكل ٢: يبين المقياس المثالي

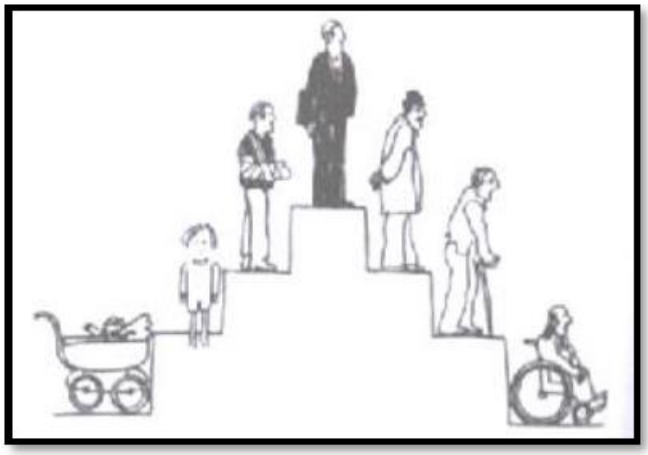

المصدر: غروسبوا،ل.ب 2010، الصفحة ٤٠

حظي بعد ذلك التصميم بلا عوائق بالاهتمام العالمي،وقامت حكومات عديدة في مختلف دول العالم بسن القوانين والتشريعات وكان للرابطةالدولية للمعاقين "فيمتيك" دورها في عقد مؤتمرات دولية حول إزالة العقبات المعمارية بالتعاون مع الاتحادالعام لضحاياالحروب والمعاقين ومتقاضي الضمان الاجتماعي والاتحاد العام لروابط الإسكان فكان المؤتمرالأول في ستريزاعام(١٩٦٥) ثم مؤتمر كوبنهاغن مالم و في عام،(١٩٦٩) وأوسلو عام (١٩٧٢).

ثم بدأ اهتمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بحقوق المعاقين منذ عام (١٩٧٥)، و قد أوصى ميثاق عام (١٩٨١) نتيجة لاجتماعات المؤتمر الدولي الذي عقد في كندا عام (١٩٨٠)على ضرورة تشجيع الدراسات والأبحاث بحركة المعاقين وتحديث الأنظمة المعمارية والعمرانية (كودةمتطلباتالبناءالخاصبالمعوقين، ١٩٩٣، ص ١).

في عام (١٩٨١) تم إدراج المقاييس الإنسانية الخاصة بالأطفال وكبار السن فضلا عن محدودي الحركة، وبالتالي اختفى نموذج الشخص المعماري ذو المقاييس المثالية التي افترضها لوكوربوزييه. و اعتبرت السنة الدولية للأشخاص المعوقين تحت شعار: "المشاركة الكاملة و المساواة"، حيث ينص الميثاق على تبني خمسة أهداف

رئيسية تتعلق بحقوق المعوقين في التدريب و التوجيه بالإضافة إلى مجموعة من المبادئ العامة و خطط العمل لوضع هذه الأهداف حيز التنفيذ. و قد ركز الجزء (٣٦) من التقرير على إجراءات تشجيع الدراسات و الأبحاث و المشاريع المتخصصة لتأمين سهولة الحركة للمعوقين داخل الأبنية العامة و مختلف وسائل النقل و تحديث الأنظمة المعمارية الهندسية و تخفيف الحواجز و إزالتها نهائيا في المشاريع الهندسية المستقبلية، بالإضافة إلى مجموعة من الإشارات الدالة للمساعدة في تحسين إمكانات الحركة و التنقل (Goldsmith,1976).

جاء مؤتمر واترخت عام(١٩٨٢)الذي رفع شعار "التخطيط للمعاقين تخطيط للجميع" وشهد مشاركة خبراء إعادة التأهيل ومعماريين ومهندسين ومخططي مدن وممثلي هيئات سياسية ووفود منظمات المعاقين في 17دولة، وتوصلت الدراسات المقدمة التي تمت مناقشتها إلى نتيجة مفادها إيجاد بيئة خالية من العقبات لا تفيد المعاقين فقط بل جميع أفراد المجتمع. حيث بدأ التفكير في إيجاد حلول مشتركة لكافة حالات السكان والتعايش مع بعضهم البعض منذ الثمانيات لبناء أبنية مناسبة تخدم جميع الأشخاص. وتبنت الجمعية العمومية للأمم المتحدة الاحتفال بهذا اليوم منذ عام (١٩٨٢) وجرى اختيار (٣) ديسمبر من كل عام للاحتفال بذوي الاحتياجات الخاصة ودعمهم (موقع مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية، ٢٠٠٤).

ثم في عام (١٩٨٤) وبمناسبة البدء في مشروع مدينة العلوم والصناعة في باريس تم وضع اعتبارات تصميمية لذوى الاحتياجات الخاصة علاوة على كبار السن والأطفال وحتى العربات المُخصصة للرضع (رنا محمد صبحي عواده، ٢٠٠٧، ص ٤).

كما خطّت الدول المتقدمة خطوات إيجابية نحو التصميم بلاعوائق، حيث قامت انجلترا بتعديل الحمّامات وغرف الراحة في معظم مبانيها العامة، قديمها وحديثها، واهتمت سويسرا والولايات المتحدة الأمريكية بتصميم مصانعها، وسعت إلى توفير المتطلبات الخاصة بالمعاقين،انطلاقًا من كونهم عناصر بشريةمنتجة،أمّا في عالمنا العربي فتوجد بعض المحاولات الجادة في بعض الدول العربية لتذليل العقبات المعمارية أمام المعاقين، ففي الأردن مثلا يوجد قانون يضمن التصميم الهندسي المناسب للمعاقين في

البنايات والمرافق العامة، وفي الإمارات كانت سنة(١٩٩١) سنة إزالةالحواجزمن أمام المعاقين (عواده، رنا، ٢٠٠٧، ص ٤).

بعدذلك انعقدت المؤتمرات الدولية بمشاركة معماريين ومهندسين ومخططي مدن ومنظمات الأشخاص ذوي وخلصت هذه المؤتمرات إلى أن البيئة الخالية من العوائق لاتفيد الأشخاص ذوي الإعاقة فقط بل جميع أفراد المجتمع، وقد تزيد كلفة البناء قليلاً، لكن الزيادة طفيفة إن درست العوائق في مراحل التصميم الأولى (UNITED NATIONS, 1992, p 7).

جاء في المادة 9 من اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة 2008: "تتخذ الدول الأطراف التدابير المناسبة التي تكفل إمكانية وصول الأشخاص ذوي الإعاقة، عمى قدم المساواة مع غيرهم، إلى البيئة المبنية المحيطة ووسائل النقل والمعلومات والاتصالات في المناطق الحضرية والريفية على السواء(الأممالمتحدة، ٢٠٠٨، ص ١٥)

ثم جاء شعار عام (٢٠١٣): "كسر الحواجز وفتح الأبواب لتحقيق الدمج في المجتمع والتنمية للجميع" عندما احتفلت دول العالم في باليوم العالمي للأشخاص ذوي الاعاقة الذى يصادف الثالث من ديسمبر كل عام، ويرمي إحياء هذه المناسبة الى زيادة فهم الامور المتعلقة بالأشخاص ذوي الاعاقة وتحريك القوى المتقدمة في العالم لدعم الكرامة والحقوق والرفاهية لهم علاوة على رفع مستوى الوعي العام بخصوص أهمية دمج الاشخاص ذوي الاعاقة في مختلف المجالات. وأشار الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون في رسالته بهذه المناسبة أن هناك أكثر من بليون شخص مصابون بالإعاقة. وعلينا أن نزيل جميع العوائق التي تؤثر على إدماج ذوي الإعاقة ومشاركتهم في المجتمع. في بدايةالقرن الحادي والعشرين تغيرت النظرة إلى محاولة توفير مكان ومكانة للمعاقين سواء في المدرسة أو البيت، سعياً لدمجهم فيا لمجتمع كأعضاء وانتمائهم إليه كمواطنين فعالين، و ذلك من خلال إعادة توظيف الفضاء الذي يعيشون فيه بما يخدم هذه الفئة. لكن هل تمّ ذلك بالفعل؟ و هل تم كسر الحواجز لتسهيل حركة ذوي الاحتياجات الخاصة و تمكينهم من المشاركة في أوجه النشاط؟

لايكفي أن تعترف الدول بحق ذوي الاحتياجات الخاصةفيممارسة نشاطاتهم (كالتعليم، العمل، الرياضة. الخ)بلعلىالدولةأنتزيلالعقبات والعراقيلالتيتحولدونالتحاقهذه الفئة بالمؤسسات و المنشآت المختلفة من صعوبات في التنقل و التحرك.

٤. علم النفس الفضائي و قواعد التباعد الاجتماعي

يُعدّ الفضاء الفيزيقي من أهم العناصر التي أُثريت بالبحث و الدراسة في علم النفس الفضائي، نظراً لأهميته في تركيب الفضاء العمراني، وقد اهتمت العديد من الدراسات بالفضاءات الخارجية و الداخلية (الفضاء المنزلي، الفضاء الدراسي، المهني) و يُظهر التعدد في تناولها أهميتها، سواء على مستوى التصميم، الاستعمال أو التأثير المتبادل بينهما. تعتبر الخصائص التشكيلية من العناصر الأساسية المحددة لصورة الفضاء و أحد العوامل المتدخلة في أدائه مستقبلا، و المجالات الخارجية عموما و السكنية على وجه الخصوص - بحكم أنها تحتضن الحياة اليومية للساكن - من أهم العناصر التي يجب التوقف عندها في مرحلة التصميم، إذ أصبح ينظر لها في السنوات الأخيرة كقيمة تعبيرية يجب أن تعكس أشكالها و خصائصها التصميمية المعاني و الأفكار، و تترجم حياة الفرد و احتياجاته داخل الفضاء و ذلك عن طريق تشكيل عمراني يساعد هذه الفضاءات على تأكيد دورها في تشجيع و تعزيز التفاعل الاجتماعي.
بينت الدراسات أنّ تشكيل الفضاء يشمل مجموعة من الخصائص التصميمية يمكن في حال احترامها أن تنتج مجالاً معمارياً أو عمرانياً عالي المردود خاصة تلك التي ترتبط بشكل أساسي بطريقة إدراك المستعمل لفضائه و التي يمكن أن تعكس اهتماماته، سلوكياته و تفاعلاته.

أما بالنسبة للفضاء العام داخل المُدن العربية، على وجه الخصوص، فإننّا نجد تباين الخصائص التصميمية للفضاء الخارجي من غياب واضح للمعايير التي تحترم خصوصيات الاستعمال لذوي الاحتياجات الخاصة، والذي ينعكس بدوره على التفاعل داخل الفضاء لا سيما الجانب الإنساني و الاجتماعي منه. و قد سجلت معظم الفضاءات عجزا كبيرا في التخطيط لهذه الفئة، سواء من حيث حواجز الوصول، الولوج، أو الأداء الوظيفي المفترض.

فرضت جائحة كورونا التباعد الاجتماعي وحرّمت التجمعات وطبقت المسافة الاجتماعية، وهو مفهوم شاع استخدامه في علم النفس الفضائي من قبل، وكان تطبيقه ينمّ على احترام الفرد لقواعد التفاعل الاجتماعي، ولم تكن له أية علاقة بالعزل المنزلي أو الحجر الصحي، و بالعودة إلى تاريخ علم النفس الفضائي نجد أنّ مصطلح "المسافة الشخصية" الذي يُنسب إلى كاتز (١٩٣٧) Katz، غير أنّ البحث و الاستعمال لهذا المفهوم كان من طرف ادوارد هل (١٩٦٦) Edouard T. Hall و عالم النفس الاجتماعي، سومر (١٩٦٩) .(Robert Sommer,Fischer, 1980, P 20)

أكّد عالم الانثروبولوجيا إدوارد هل Hall. E. T في كتابه "البُعد الخفي" -الذي تُرجم إلى عدّة لغات- بأنّ المساحة بين الأفراد أو كما يسميها بمسافات التقارب La Proximie، هي من الناحية النفسية عبارة عن "الدائرة" التي تنشأ بوقوف الفرد قريبًا من فرد آخر، أطلق عليها اسم "فقاعة" Une Bulle. تُعرف أحياناً بالاستخدام الشخصي للفضاء وتحدد للأفراد درجة اقترابهم أو ابتعادهم من الآخرين بدرجة أكبر من حد معين وفقاً لهذه المحددات، قسّمها إدوارد هل Hall إلى ٤ مناطق ذات أحجامٍ مختلفةٍ: المسافة الحميمية، المسافة الشخصية، المسافة الاجتماعية والمسافة العامة، شارحاً طريقة اختلاف كل واحدة منها (Hall, E. 1971: 230) .

المسافة الحميمية: تبدأ عند التلامس إلى مسافة ١٨ بوصة تقريبًا (٤٦ سم) وهي مخصصة للأطفال وأفراد العائلة المقربين والأصدقاء وكذلك الحيوانات الأليفة.

المسافة الشخصية: تبدأ على بعد ذراع تقريبًا، أي على بعد ١٨ بوصة (٤٦ سم) من الفرد وتنتهي على بعد ٤ أقدام (١٢٢ سم). وتستخدم هذه المسافة في أحاديث الأصدقاء والدردشة مع الأصحاب وفي الحوارات الجماعية.

المسافة الاجتماعية: التي يتراوح بعدها بين ٤ و٨ أقدام (١.٢ متر - ٢.٤ أمتار) عن الشخص تكون للتعامل مع الغرباء والمعارف الجدد.

المسافة العامة: لا تقل عن ٨ أقدام (٢.٤ أمتار) عن الشخص الآخر، وتتمثل في إلقاء الخطب والمحاضرات والعرض المسرحي. فالمسافة العامة مخصصة في المقام الأول للجمهور العريض.

تتميز هذه المساحات بقابليتها للتمدد والانكماش تبعاً للموقف والهدف الذي يريده الفرد. وهذه الحاجة تختلف باختلاف مواضع السلوك والافراد الآخرين وتوقيت التفاعل وطبيعة أنواع الأنشطة مع الآخرين. وعلى سبيل المثال تزداد المسافة الاجتماعية أثناء احتكاك الفرد بالآخرين في المناسبات، مقارنة بأماكن العمل الرسمية. ومثال آخر: تقارب المسافات وصغر قطر الدائرة التي يجلس عندها الاطفال عندما تُقص عليهم القصص.

ومع جائحة كورونا باتت رقعة المساحات الشخصية الخاصة بالأفراد مطلبًا هامًا. و بحسب منظمة الصحة العالمية فإنّ مسافة متر واحد تُعد آمنة للتعامل بين الأفراد، وهي الإرشادات التي اتبعتها بعض الدول، في حين فضّلت دول أخرى اختيار مسافات أكبر، وهي تقريبًا نفس المسافات المُتاحة التي تُمكّن لمستخدمي الكرسي المتحرك الولوج و الدوران و التحرك الآمن داخل الفضاءات المعماري (ESCWA, 2008, p 114).

٥. تداعيات التباعد الاجتماعي على ذوي الاحتياجات الخاصة:

الجائحة هي شِدّة يدوم أثرها أكثر منها، وتنعطف بالبشريّة إلى مرحلة جديدة بمفاهيم وقيم جديدة تتزامن مع صعود قوى جديدة واختفاء قوى عالميّة أخرى. وما كادت جائحة كورونا تلقي بظلالها القاتمة على المجتمع العالمي، إلا وتباينت ردود الفعل وتعددت المعالجات الفكرية والأيديولوجية اتجاه هذا الفيروس القاتل الذي ملأ الكون كلّه رعبا، انتجت أزمة كورونا الصحية واقعاً اجتماعياً جديداً في العالم تضمن إرساء تباعد اجتماعي في العلاقات اليومية، كما انتج تأثيراً عميقاً في البنى الاقتصادية من حيث التوقف شبه الكلي في منظومة الانتاج.

بالنظر الى تجارب الدول المتقدمة نجدأنها قد قطعت باعاً طويلا ليس فقط في دراسة متطلبات ذوي الاحتياجات الخاصة فقط ولكن اجتهدت لتنفيذها بطرق تكون سهلة لمستخدميها دون ان تعطيهماحساسا بالاختلاف عن الأفرادالاصحاء. ففي إحدى الدراسات التي أجريتبالنمسا عام (٢٠٠٢)، بعنوان: "حرية الوصول للفراغات العامة بلاحواجز" و التي هدفت إلى إعداد بيئة بلاحواجز بهدف تمكين المعاق حركيا من الوصول إلى جميع الأماكن ذات العلاقة نشاطاته اليومية، فالفراغات المخصصةللمواصلاتالعامةهي ضرورة ملحة للكثيرين ممن يعيشون في النمسا ليتمكنوا

من المشاركة في الحياةالاجتماعية؛ لذا فقد وضعت الحكومة النمساوية نصب أعينها العمل على تحقيق مكانة مرموقةعلى المستوى العالمي في هذا المجال Barrierefreier Gesamtverkehr in Österreich, 2002)

لذلك يوفر الوباء اليوم، فرصة لإعادة تشكيل الفضاء المدني بشكل أقل اعتمادا على السيارات، وأكثر دعما لتنقل ذوي الاحتياجات الخاصة، وبالتالي، تخفيف الاكتظاظ وفرص انتقال العدوى والتلوث البيئي وحوادث الطرق.

يشير مصطلح التباعد الاجتماعي أو التباعد الجسدي أو التباعد لأسباب صحية إلى بعض تدابير مكافحة العدوى غير الصيدلانية التي يتخذها مسؤولي الصحة العامة لوقف أو إبطاء انتشار مرض خطير جداً معدي، مثل الأمراض المعدية الناشئة التي تستوجب إلى إبعاد الأفراد عن بعضهم البعض. و الهدف من التباعد الاجتماعي هو تقليل احتمالية الاتصال بين الأشخاص المصابين بالعدوى وغيرهم من الأشخاص غير المصابين، وذلك للحد من انتقال الأمراض والوفيات مما يساهم في الحد من المخاطر الصحية. وهناك من يرى في اجراءات التباعد الاجتماعي بأنها جميع تدابير الصحة العامة التي ينفذها السكان للحد من الاتصال الجسدي المباشر وغير المباشر بين الأفراد وبالتالي وقف انتشار الأمراض المُعدية. هذه الظاهرة الجديدة أنتجت أنماطاً أخرى من الاتصال تتسم بالعمق والقوة هي الاتصال الافتراضي الذي عمم أدوات التفاعل اللا مباشر بين الناس في العالم.

إن كان الكل يجمع على أنّ ما بعد كورونا لن يكون كما قبلها، فإنّ هذا لا يعني بالضرورة تحولاً جذرياً في النِّظام البشري، بقدر ما يؤشر لبداية معنى جديد عن الوجود، عن المجتمع. وليس المشكل في كورونا بقدر ما هو في التباعد الاجتماعي والانتقال من وجود مع الحشد والآخرين إلى وجود بعيدا عنهم. لكن رغم أن الحكومات في شتى بقاع العالم، تنتهج الآن سياسات وتتبنى إجراءات تستهدف تسهيل استفادة مواطنيها من الفضاءات العامة وأماكن العمل وغيرها في ظل الظروف الحالية، فإن الكثير من العوائق لا تزال قائمة أمام ذوي الإعاقة. ومن شأن تمكينهم من الاندماج بشكل أكبر في المجتمع وتسهيل حياتهم وعملهم فيه، تحسين مستوى معيشة الملايين منهم.

٦. المعايير التصميمية للمعاقين حركياً في الفضاء المعماري:

توجد اليوم نسبة كبيرة من سكان الدول السائرة في طريق النمو من مستعملي الكرسي المتحرك لأسباب متعددة منها التقدم في السن، المرض، أو الحوادث، لذلك يعمل علم النفس الفضائي على تقديم تحسينات لتسهيل التعامل مع البيئة التي يتعاملون معها، لكون المشكلة الأساسية التي تواجه مستخدمي الكراسي المتحرك هي التحرك من مكان الي آخر و العمل و ممارسة الأنشطة المعتادة من وضعية الجلوس. و لذلك توجد العديد من المتطلبات و الوسائل التي تعتمد على أبعاد و مواصفات الكراسي المتحركة المختلفة.

إنّ خضوع ملايين الأفراد لإجراءات الإغلاق الحالية، جعل الكثير من غير أصحاب الاحتياجات الخاصة، يشعرون للمرة الأولى بمعنى أن يعاني الفرد من وجود عوائق خارجية، تمنعه من المشاركة بشكل طبيعي في شؤون الحياة اليومية. لكن رغم أنّ الحكومات في شتى بقاع العالم، تنتهج الآن سياسات وتتبنى إجراءات تستهدف تسهيل استفادة مواطنيها من الفضاءات العامة وأماكن العمل وغيرها في ظل الظروف الحالية، فإن الكثير من العوائق لا تزال قائمة أمام ذوي الإعاقة.

كمثال على ذلك، التغييرات التي تدخل على تصميم وتخطيط المباني والأماكن العامة، لمساعدة من يُعانون من مشكلات في الحركة، ومن بينها جعل بعض الأبواب تُفتح تلقائيا. فلو كانت الأبواب كلّها تعمل بهذه الطريقة، لم يكن ذلك سيُمَكِّن المصابين ببعض أنواع الإعاقات من التحرّك بحرية أكبر فقط، وإنمّا كان سيعني أيضا أن أحدا لن يُضطر للمس الأبواب، ما يقلص بالتبعية خطر تفشي العدوى، ومن ثمَّ سيكون بمقدور الأفراد - نظريا - الخروج من منازلهم بأعداد أكبر، أو بعد فترة أقصر من الإغلاق.

كما تشمل التغييرات التي تسمح بتطبيق قواعد التباعد الاجتماعي فيالفضاءات العامة كالأسواقالتجارية، بجعل المسافات بين الممرات في المتاجر أوسع، حسبما يُفترض من الأصل لتسهيل حركة من يستخدمون كراسيَ متحركة، بحيث سيُمَكِّن الجميع، سواء كانوا من أصحاب الاحتياجات الخاصة أم لا، من تطبيق قواعد التباعد الاجتماعي بشكل أفضل.الأمر نفسه ينطبق على الأرصفة، التي كانت ستتيح

الفرصة للمارة للسير جنبا إلى جنب دون انتهاك القواعد المعمول بها حاليا، إذا كانت أوسع مما هي عليه في الوقت الحاضر.

على المستوى العالمي تعمل منظمة المعايير الدولية(الآيزوISO) على تطوير معايير خاصة بتسهيل الوصول تحت مُسمى"تسهيل الوصول والاستخدام في البيئة العمرانية " و تتمثل أهم المعايير التصميمية المعمول بها دوليا، في تقديم التسهيلات التي تساعد في عملية اتصال الفرد ذي التحدي الحركي مع أفراد المجتمع،كما أنها تدمجه معهم في فعاليات الحياة اليومية داخل المنزل و خارجه.

غير أنّنا ارتأينا أن نُركز على الأماكن العامة التي تشمل الأرصفة والشوارع والمرافق والأسواق التجارية ووسائط النقل، لكونها أماكن تجمّع الأفراد و بالتالي فهي أماكن انتشار العدوى الناجمة عن جائحة كورونا، من جهة. و من جهة أخرى فإنّ طبيعة تصميمهذه الفضاءات والمنشآت العامة، تؤثر على مدى انتفا ع المعاقين وخاصة أولئك الذين لديهم إعاقات حركية وبالتحديد مستعملي الكراسي المتحركةو العكازات، الأمر الذي يساعد في سهولة دمجهم بالمجتمع المحيطبه.

و يمكن تلخيص هذه المعايير فيما يلي (كودة متطلبات البناءالخاص بالمعوقين،١٩٩٣).

١.٦ المنحدرات:

هي عبارة عن أسطح مائلة تنفذمن مواد خشبية لمن عال انزلاق. لذلك لابد من إيجاد سطح مائل أمام المنزل لتسهيل تحرك الكرسي باتجاه مدخله الرئيسي وأيةمداخل أخرى إن وجدت كمدخل إلى الساحات حول المنزل أو إلى الحديقة أو إلى غيرها من الأماكن الحيوية حول البيت والتي يحتاجها المعاق وتكون درجة الميل بحد أقصى 1.40 ويمكن السماح بوجود ميل أكبر بحالات خاصة بحيث يعتمد ذلك على الطول الذي يجب تغطيته، وذلك في مداخل المباني ومخارج الطوارئ والأرصفة والممرات والمستويات المختلفة التيت تغير مناسيبها.

٢.٦ المداخل:

لابد أن يكون المدخل واسعًا كي يسهل الخروج والدخول من خلاله بواسطة الكرسي المتحرك. وإذا كان المدخل مرتفعًا فينبغي عمل منحدر الى جوار الدرج، وتوضع المقابض في متناول يد الفرد ذوي التحدي الحركي قبل الفرد السليم، وكذلك الحال مع أبواب

الغرف ومرافق المنزل المختلفة، والردهات والممرات التي تكون واسعة بما يكفي، كما تزود الجدران بمقابض مساندة للتحرك.

٣.٦ الأبواب:

تتمثل المشكلة فيما إذا كانت الأبواب ضيقة وأنها تفتح في الاتجاه غير الصحيح، مما يعيق حركة الكرسي المتحرك. كما أنّ عتبات الأبواب إذا كانت عالية ومصاريع الأبواب ثقيلة وصعبة التحريك، فإنّ القصد من التخطيط هنا هو تسهيل مرور مستعملي الكراسي عبر الأبواب بحيث يجب أن يكون الباب مُصممًا بحيث يستطيع فرد واحد فتحه بحركة واحدة وبجهدقليل، وأنّ الأبواب التي تفتح كهربائيا هي الأفضل للأشخاص المعوقين ويجب أن يكون نظام الفتح إما آليا أوبواسطة أزرار في المتناول ويفض أن تكون المزايا التالية :علامة مميزة، مقبض، مقبض إضافي للسحب، زجاج ولوحةسفلية لدفعه بالقدم.

٤.٦ الأروقةوالممرات:

تُصمم الأروقة بعرض لايقل عن سبعة أقدام، وبذلك تصبح صالحة كفراغ تكفي أبعاده لجلوس الأفراد تفاديًا لانتشار العدوى و احترام مسافات الأمان، وكذلك كممرات خدماتية تستوعب المتجولين و حملة العكاكيز أومستخدمي الكراسي المتحركة. يتجنب عادة في الأروقة المخصصة للمعاقين بروز بعض الوحدات الوظيفية ضمن فراغاتها كالأعمدة والمشعات وسبل المياه وغيرها قد يعيق ويربك حركة المعاقين ضمن الممراتوالأروقة. ويجب أن لا يكون عرض الرواق العمومي الخالي من العوائق عن 1.50 متر ويوصى أن يكون العرض 1.80 متر كما يجب أن يسمح عرض الرواق بالتحرك عبر الأبواب الموجودة على طوله ولسهولة التحرك ضمن درجة يجب أن تكون المساحة المخصص لحركة المرور.

في ظل الوباء الذي يجتاح العالم في الوقت الحاضر، هناك بصيص أمل لاح مؤخرا، في إمكانية أن يفكر القادة والحكومات بشكل أكبر بشأن إدماج ذوي الاحتياجات الخاصة، ومنحهم مساحة أوسع للمشاركة في اتخاذ القرار. ربما ستُشكل جائحة كورونا في الوقت الحالي فترة مثالية لأن تُدخِل إدارات المؤسسات والشركات، تغييرات تجعلها

أكثر شمولا لأصحاب الاحتياجات الخاصة على هذا الصعيد، في ظل إيصاد أبواب الكثير منها وخضوعها لإجراءات الإغلاق.

فلا تختلف هذه المعايير عن تلك التي أفرزتها قواعد التباعد الاجتماعي الناجمة عن جائحة كورونا، حيث و في إطار العودة للحياة العادية و للأنشطة الاقتصادية والتجارية بعد إجراءات الحجر المنزلي، وضعت الدول مجموعة من القوانين المصاحبة لاستمرار تطبيق الاحترازات الوقائية المناسبة للحد من انتشار فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) وذلك وفق مبادئ التباعد الاجتماعي والبروتوكولات المجتمعية والقطاعية المعتمدة مع استمرار التقييم والتحديث بناء على مدى التزام الجهات بتطبيق البروتوكولات الصحية، وكذلك تقييم المخاطر بتتبع الحالات الإيجابية الجديدة ومدى ارتباطها بأي نشاط يحدث في كافة القطاعات، مع استكمال العمل بالركائز الأساسية للوقاية من الفيروس. وتشمل البروتوكولات الصحية للحد من انتشار فيروس كورونا كوفيد- ١٩، ما يلي: (المركز الوطني للوقاية من الأمراض و مكافحتها، ٢٠٢٠، ص ١٧٥) وضع ملصقات أرضية مرئية لفرض التباعد بين الموظفين وبين الموظفين والعملاء في أماكن العمل المزدحمة (مثل: مناطق إقامة الحراج).

فرض التباعد الجسدي بحد أدنى مترونصف بين العملاء/الموظفين في المناطق المزدحمة في المتجر في جميع الأوقات (مثل: المدخل، ومنطقة الخضروات، والمخارج، وما إلى ذلك).

استخدام طلاء الأرضيات عند السلالم المتحركة لضمان أن يستخدمها شخص واحد في كل مرة (وجود مسافة ٦ درجات بين الأفراد).

خاتمة:

مادام الفضاء المؤهل أو الشامل من أهم المكوّنات والأسس التي تقوم عليها التربية الخاصة، باعتبارها نظام تربوي يسعى إلى تمكين فئة المعاقين من حق العيش -و هو الحق الذي تكفله المواثيق الدولية- أسوة بباقي أفراد المجتمع. فإنّ مكوّنات نجاح هذه العملية لتمكين الأفراد ذوي الإعاقة من الاندماج في إطار الحياة العادية، يدفع بنا إلى الدعوة لتضافر جهود المختصين في التربية الخاصة و المختصين في علم النفس الفضائي و الهندسة المعمارية و المخططين، من أجل تقديم الأساليبالمناسبة التي تسهل

ولوج المعاق حركيا في الحياة العامة و تُذلِّل بعض العقبات في حياة ذوي الإعاقة. حيث بيّنت عِدّة دراسات أنّ المعاقين هم أكثر الأشخاص بحاجة إلى أبعاد خاصة بحركتهم، خصوصاً أصحاب الكرسي المتحرك، لأنّ حركة هذا الأخير تحتاج إلى أبعاد مناسبة. و في ختام هذا البحث نقدم بعض الاقتراحات، و التي نجملها في نقطتين أساسيتين، هما:

أنّه من بين الطرق التي يمكن اتباعها لضمان مواصلة المجتمع جهوده لتحقيق الهدف المتعلق بإزالة الحواجز و العقبات لذوي الاحتياجات الخاصة في الفضاءات العامة و المؤسسات، إتاحة الفرصة لذوي الاحتياجات الخاصة لكي يكون لهم دور، في تصميم وتطوير السياسات والتقنيات والبنى التحتية.

يُشكل الوقت الحالي –جائحة كورونا- اللحظة الملائمة لإزالة الحواجز والعوائق التي تَحُول دون إدماج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع والإنصات لاحتياجاتهم. وربما تكون نتيجة تحقيق أهداف من هذا القبيل، بلورة منظومات، يمكن أن تكون أكثر كفاءة في العمل في أوقات الأزمات، وهو ما سيعود بالنفع على الجميع، سواء كانوا من ذوي الاحتياجات الخاصة أم لا.

قائمة المراجع:

١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ، **لسان العرب**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (ط٣)، ج٢، ١٩٩٣.

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠.

٣. أحمد، هدى، **تأهيل المدينة المصرية بمراكز الفراغات الافتراضية الملائمة للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة**، المؤتمر المعماري الدولي الخامس (العمران والبيئة)، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة أسيوط، ٢٢-٢٠ نيسان،٢٠٠٣، ١٨.-٢ .

٤. الأمم المتحدة، **اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة والبرتوكول الاختياري**، ٢٠٠٨ http://www.un.org/disabilities

٥. حجازي، مصطفى، الصحة النفسية؛ **منظور دينامي تكاملي للنمو في البيت**

والمدرسة، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي (٢٠٠٠).

٦. سليماني، جميلة، **دراسات في علم النفس الاجتماعي الفضائي**، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠١١.

٧. سليماني، جميلة، **دور الارغونوميا في تحسين الفضاء المنزلي للمعاقين حركيا**، الملتقى الدولي الثاني للارغونوميا، منشور في مجلة مخبر الوقاية و الارغونوميا بعنوان: تطبيقات الارغونوميا بالدول السائرة في طريق النمو، يومي ٢٨، ٢٩ ماي ٢٠١٤.

٨. عواده، رنا، محمد، صبحي، **دمج المعاقين حركيا في المجتمع المحلي بيئيا و اجتماعيا**، أطروحة ماجستير، كلية الدراسات العليا في برنامج التخطيط الحضري و الإقليمي في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٧غروسبوا، ل، ب، المعوق والمبنى، الطبعة التاسعة، باريس، ٢٠١٠.

٩. **كودة متطلبات البناء الخاص بالمعوقين**، من كودات البناء الوطني الأردني، مجلس البناء الوطني الأردني، وزارة الأشغال العامة والإسكان، عمان، الأردن، ١٩٩٣.

١٠. المركز الوطني للوقاية من الأمراض و مكافحتها، البروتوكولات الصحية للحد من انتشار فيروس كورونا كوفيد- ١٩، المملكة العربية السعودية، ٢٠٢٠.

١١. مليكة، لويس، كامل، الإعاقات العقلية والاضطرابات الارتقائية، مطبعة فيكتوركيرس، القاهرة، ١٩٩٨.

١٢. موقع مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية، تصميم بلا عوائق لأبنية ذوي الاحتياجات الخاصة، مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية -http://sharjah welcome.com/ar_html/e_sn.htm

١٣. رشا، شكر، تطوير واقع التصميم المعماري لذوي الإعاقة الحركية فيا لأبنية التعليمية، رسالة ماجستير في التصميم المعماري، جامعةحلب، كلية الهندسةالمعمارية، قسم التصميم المعماري، ٢٠١٣.

١٤. الوقفي، راضي، أساسيات التربية الخاصة، عمان: جهينة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.

15- Barrierefreier Gesamtverkehr in Österreich, Sektion II ,Abteilung II/GV Gesamtverkehr und, Infrastrukturfinanzierung, Bundesministerium für Verkehr, Innovation und Technologie, Radetzkystraße 2, Postfach 3000, A-1030 Wien, Mag. Liliana Prerowsky http://www.bmvit.gv.at/verkehr/gesamtverkehr/barrierefreiheit.html, 2002.
16- Dictionary of Epidemiology. (2008), Oxford University, Porta, Miquel, ed, Press.ESCWA , United Nations Economic and Social Commission for Western Asia, A Design Manual For a Barrier Free Environment. 2008.
17- Fischer, G, N, La psychosociologie de l'espace, PUF, Paris, 1980.
18- Goldsmith, S,Designing for the Disabled, RIBA Publications Limited,London, 1976.
19- Hall, Edward T, The Hidden Dimension, Doubleday Anchor Book Inc. New York, 1969.
20- https://together.stjude.org/ar-sa/care-support/what-is-social-distancing-physical-distancing.html.
21- Matthew, Keegan, Why coronavirus may make the world more accessible, 14th May 2020 https://www.bbc.com/future/article/20200228-how-our-emotions-could-help-save-the-world.
22- Steinfeld, Edward, Education for All: The cost of accessibility, Education Notes, The World Bank, Washington, D.C, August 2005.
23- United Nations. Decade of Disabled Person 1983-1992. World Programme of Action Concerning Disabled Persons, New York, United Nations.